

حقيقة الإسكندري تلك هي ما نتعرف عليه مع عيسى في نهاية معظم المقامات ، غير أن الاسكندري ههنا لا يقيم حواراً مع عيسى يطرح فيه فلسفته إذ إنه مارسها وتلبسها عملياً وبشكل كامل ، إنه داخل حالة الحمق وليس خارجها ككل مرة .

أخيراً كان لابد لعيسى الذي ينتمي لعالم الإسكندري ، من حيث التعقل وعدم الحمق ، أن يكون قد سمع به وعز عليه جنونه . وكان لابد له أيضاً - أي عيسى - أن يتخذ موقفاً يحمي به رأسه / عقله من خطر حمق المجتمع ، فنجدده يعلن في نهاية المقامة

"أنا أعطى الله عهدي  
محكما في النذر عقدا  
ما لا حلقت الرأس ما عشت  
ولو لا قيت جهدا (٦٣)